إعداد

الدكتور
هاشم رجب عبد الحكيم الجنابي
تدريسي
جامعة الأنبار
كلية العلوم الإسلامية ـ الرمادي

isl.hashimr@uoanbar@edu.iq

issn : 2071- 6028

الملخص باللغتين العربية والإنكليزية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين... وبعد: فقد درست في هذا البحث آيتين من كتاب الله العزيز، الأولى من سورة البقرة، والثانية من سورة لقمان ومن خلال دراستهما دراسة تحليلية توصلت إلى ما يأتي:

١. لا يُكره أحد على الدين بعد أن تبين الرشد من الغي، وأما الكفار فبينت السنة النبوية كيف نتعامل معهم فإننا ندعوهم إلى الإسلام فإن أبوا فإلى إعطاء الجزية فإن أبوا قاتلناهم.
٢. مَنْ يتذلل إلى الله بالعبادة ويخلص دينه لله ويسلم أي يستسلم وينقاد بنفسه وعمله إلى الله وهو مؤمن موحد فقد استمسك بالأمر الأوثق الذي لا يخاف معه غداً عذاباً لأنه تمسك بالعروة التي هي: «لا إله إلا الله»، أو أنها القرآن أو الإسلام أو تمسك بالسبب الذي يوصل إلى رضا رب الأكوان، ووصفت العروة بالوثقى أي: أن هذا التمسك يكون على أعلى مستوى في القوة لأن العهد الوثيق هو العهد المحكم الشديد، والأوثق الأشد.
٣. لا يتم الإخلاص لله إلا بنفي جميع أنواع الشرك، فمن آمن بالله ولم يكفر بالطاغوت فليس بمؤمن، ولا نجاة إلا بالكفر بالطاغوت والإيمان بالله.
٤. كل ما عُبد من دون الله فهو طاغوت، وجعل الباري عز وجل الكفر بالطاغوت قسيماً للإيمان لقوله: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ﴾، وقسيم الشيء غير الشيء بل منفصل عنه.
٥. مهمة الرسل ومنهم نبينا محمد ﷺ الدعوة والتبليغ وأما الحساب والجزاء فانهما على الله تعالى، ويجب عدم الحزن والاهتمام على ما سيختار القوم عند إنذارهم لقوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ كُفۡرُهُۥٓ...﴾.
٦. إن جميع الأمور صائرة إليه جل في علاه لا إلى غيره فلا يكون لغيره التصرف فيها بأمرٍ أو نهي أو ثواب أو عقاب، فهو الذي يجازي المتوكل والمستسلم أحسن الجزاء، ويجازي المجادل بما يليق به بمقتضى حكمته لقوله تعالى: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾.

الكلمات المفتاحية : عروة ، وثقى ، قرآن

Abstract

This research has dealt with two verses from the Book of Allah, the Mighty, and the first in Sura AL-Bakra, and the second in Luqman Through their study analytical study according to the eight agreed in analytical research steps show the followings:

1- It is not a religion hates having found that majority of the canceled, and the infidels it stated Sunnah how to deal with them, we invite them to Islam, the refuse along the jizyah refused Qatlnahm.

2- It cringes to God worship concludes religion of God and delivers any surrender and driven by himself and his work to God is a believer, uniform has grasped the matter closer who is not afraid with him tomorrow punishment because he stuck loop which is: "There is no god but Allah," or they Koran or Islam or stuck to the reason that leads to the satisfaction of the Lord of the universes, and described the loop Balothagy any: that this be adhering to the highest standards in force because the covenant is the covenant close arbitrator severe, and the closest most.

3- It is not devotion to God, but to deny all types of polytheism, it is believed in God and did not atone idols is not a believer, not only survive infidelity in idols and faith in God.

4- That all of Abd Allah is the tyrant, make Bari Almighty disbelief idols Ksama ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ﴾ *of faith to say. Say and Koussim thing is a separate thing, but with him.*

5- *The task of the apostles whom Muhammad the Prophet advocacy and reporting and the calculation and the penalty, they to God, and should not be sadness and attention on what people choose when warnings for saying:*﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ كُفۡرُهُۥٓ﴾.

6- *That all things come to pass by the majestic gaze not to the other do not have other disposition of an order or prohibition or reward or punishment, it is the rewarder of al-Mutawakkil and surrendered the best penalty box, and a rewarder polemicist as befits him under his wisdom says:*

﴿وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾.

Keyword : Buttonhole , documented , koran

issn : 2071- 6028

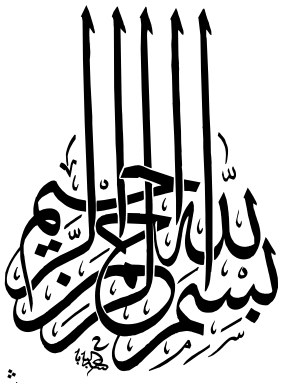

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً... أما بعد:

فإن نزول القرآن الكريم على هذه الأمة منة عظمى؛ لأنه سبيل الهداية، وطريق السلامة من الضلال والغواية: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾[1]، ولكن الإفادة الحقة من هذا الكتاب الكريم تكون بدوام الصلة به علماً وعملاً تلاوة وتدبراً، وفهماً: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[2] ومن سبل ذلك التدبر والفهم: النظر فيما كتب أهل العلم في تفسير القرآن العظيم؛ فإن من كمال حفظ الله ﷻ لهذا الذكر الحكيم أن قيض له جهابذة فهموا مراد الله عن الله وعن رسوله ﷺ فألفوا في ذلك كتباً بسطوا فيها ألفاظ القرآن، وأبانوا ما عسر فهمه، وفصلوا ما جاء فيه، وكانوا طرائق قدداً في عنايتهم بهذا الكتاب العظيم ، وبعد التأمل في كتاب الله ﷻ والنظر فيما قال هؤلاء العلماء وقع اختياري على دراسة مفهوم «العروة الوثقى» وقد وجدت آيتين كريمتين تدور حول مضمون الدين كله، كيف لا وهي على الراجح من الأقوال تعني: كلمة التوحيد: «لا إله إلا الله»، وهذا من أهم

(١) سورة طه: الآيات ١٢٣-١٢٤.

(٢) سورة ص: الآية ٢٩.

issn : 2071- 6028

الأسباب التي دعتني لاختيار هذا الموضوع لأنه يتحدث عن الإسلام أو الدين كله، ألا وهي آياتا «العروة الوثقى» في القرآن الكريم وكانت دراستي لهما دراسة تحليلية.

وبعد البحث وجدت آيتين في القرآن الكريم، الأولى في سورة البقرة، والثانية في سورة لقمان، واقتضت طبيعة بحثي أن يكون في مقدمة بينت فيها أهمية الموضوع وسبب اختياري له، وتمهيد بينت فيه المعنى اللغوي والاصطلاحي وكذلك المعنى التركيبي لـــ «العروة الوثقى»، ومبحثين، وخاتمة.

- أما المبحث الأول فقد خصصته لدراسة العروة الوثقى في سورة البقرة.
- ودرست في المبحث الثاني العروة الوثقى في سورة لقمان.

وكان منهجي في البحث هو:

١. التحليل اللغوي.
٢. أسباب النزول[١].
٣. المناسبة.
٤. القراءات القرآنية.
٥. الوجوه الإعرابية.
٦. الوجوه البلاغية.
٧. المعنى العام.
٨. ما يستفاد من الآية.

وختمت البحث بما توصلت إليه من نتائج. وأسأل الله العلي القدير أن يجعل ما كتبته خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتقبل مني إنه سميع الدعاء.

(١) المبحث الأول كان فيه فقرة أسباب النزول لأن الآية التي في سورة البقرة كان لها سبب نزول، أما المبحث الثاني فلم يتضمن فقرة أسباب النزول لأن الآية التي في سورة لقمان لم يكن لها سبب نزول يُذكر.

issn : 2071- 6028

التمهيد

*** العُرْوَة في اللغة:**

العُرْوةُ: عروةُ الدلو وعروة المزادة وعروة الكوز، والجمع: عُرَى، والعُرْوَةُ من النّبات: ما تبقَى له خُضْرةٌ في الشتاء تتعلّقُ بها الإبلُ حتى تُدْرِكَ الرّبيعَ، وهي العُلْقَة(١)، وَقِيلَ: العُرْوَة الشيءُ مِنَ الشجرِ الَّذِي لا يَزالُ بَاقِيًا فِي الأَرض وَلا يَذْهَب(٢)، وعُرَى الإسلام شرائعه التي يُتَمسَّك بها وكلُّ شريعةٍ عُروة(٣).

*** الوثقى في اللغة:**

وثق: الثِّقَةُ: مَصْدَرُ قَوْلِكَ وَثِقَ بِهِ يَثِقُ، بِالْكَسْرِ فِيهِمَا، وِثَاقَةً وثِقَةً: ائْتَمَنَهُ، وقيل: "وثق" الواو والثاء والقاف كلمةٌ تدلُّ على عَقْدٍ وإحكام، ووثَّقْت الشّيءَ: أحكَمْتُه، والمِيثاق: العَهدُ المُحكَم، وهو ثِقَةٌ. وقد وَثِقْتُ به، والوَثاقة: مَصْدَرُ الشَّيْءِ الوَثِيق المُحْكَم، وَالْفِعْلُ اللَّازِمُ يَوْثُقُ وَثاقةً، والوَثاق اسْمُ الإِيثاق؛ تَقُولُ: أوثَقْتُه إِيثَاقًا

(١) العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال: ٢/٢٣٥.

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ (مادة: عُرى): ١٥/٤٦، تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (مادة: عُرى): ٣٩/٢٥-٢٨، معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م (مادة: عُرى): ٤/٧٧-٧٨.

(٣) معجم مقاييس اللغة (باب: عروي): ٤/٢٩٦.

ووَثاقاً، والمُواثَقَة: المُعاهَدَةُ، وتواثَقوا عَلَيْهِ، أَي: تحالَفوا وتعاهَدوا، والوُثْقَى: تأنيثُ الأَوْثَق[١].

* العُرْوَة في الاصطلاح:

العروة: الشيء المستدير الذي يعلق فيه غيره، وسمي الإسلام عروة لأنه يُمسك به فيُعصم من الهلاك[٢]، والعروة في هذا المكان مثلٌ للإيمان الذي اعتصم به المؤمن، فشبهه في تعلقه به وتمسكه به بالمتمسك بعروة الشيء الذي له عروة يتمسك بها إذ كان كل ذي عروة فإنما يتعلق من أراده بعروته[٣].

* الوثقى في الاصطلاح:

الميثاق: ما وثق به العهد من القبول والإلزام والحلف، وأصله مفعال من الوثاقة[٤]، و"الوثقى" فعلى من "الوثاقة"، يقال في الذكر: "هو الأوثق"، وفي الأنثى:

(١) العين: ٢٠٢/٥، لسان العرب (مادة: وثق): ٣٧١/١٠، القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م (مادة: وثق): ٩٢٧، تاج العروس (مادة: وثق): ٤٥٠/٢٦-٤٥٢، معجم مقاييس اللغة (مادة: وثق): ٦٣/٦.

(٢) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م: ٢٤٠.

(٣) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م: ٤٢١/٥.

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي: ٣٢٠.

"هي الوثقى"، كما يقال: "فلان الأفضل، وفلانة الفضلى"[١]، وفعلى للتفضيل، مؤنث الأوثق، كفضلى تأنيث الأفضل، وجمعها على وثق، وهي: ما يوثق به ويستعصم[٢].

* **المعنى التركيبي لـِ (العُروة الوثقى):**

من المعنى اللغوي والاصطلاحي يتبين أن معنى العُروة الوثقى التي أراد الله للمسلم أن يتمسك بها هي: أن يعقد لنَفسِهِ من الدّين عقداً وثيقاً لَا تحلّه حُجَّة[٣]، هذا العقد الوثيق هو كما قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾[٤]، العروة الوثقى هي: لا إله إلا الله[٥].

وذكر المفسرون في معنى العُروة الوثقى أقوالاً كثيرة منها:

١- الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى هي: الإيمان.

٢- الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى هي: الإسلام.

٣- الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى هي: القرآن.

٤- الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى هي: العهد الوثيق المحكم في الدِّين[٦].

---

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري: ٤٢١/٥.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين مصطفى درويش (ت ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص-سورية، (دار اليمامة، دمشق-بيروت)، ط٤، ١٤١٥هـ: ٣٨٧/١.

(٣) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م: ١٠٢/٣.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٥٦.

(٥) مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن مختار القيسي القيرواني الأندلسي القرطبي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ: ١٣٨/١.

(٦) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري: ٤٢١/٥، اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م: ٣٣١/٤.

٥- الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى هي: الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ(١).

٦- العروة الوثقى هي: محمدٌ ﷺ، أو هي: السنة(٢).

٧- العروة الوثقى هي: الصلة الوثيقة الثابتة المطمئنة بين قلب المؤمن المستسلم وربه(٣).

٨- الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى هي: السَّبَب الَّذِي يُوصل إِلَى رضَا الله تَعَالَى(٤).

والذي تاقته نفسي بعد كل هذه الأقوال هو ما ذُكرَ عن هذه الأقوال بصورة عامة أنها كلها نظرات صحيحة إلى مبتدأ الدين ومنتهاه أي أن هذه الأقوال صحيحة ولا تنافي بينها، وهي كلها متفقة من حيث المعنى وإن اختلفت من حيث العبارة والمبنى(٥).

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ: ٤٩٦/٢.

(٢) حقائق التفسير أو تفسير السلمي، محمد بن الحسين بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (ت ٤١٢هـ)، تحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م: ٧٧/١.

(٣) في ظلال القرآن، الأستاذ الشهيد سيد قطب إبراهيم (ت ١٣٨٥هـ)، دار الشروق، بيروت-القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ: ٢٧٩٣/٥.

(٤) تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م: ٢٣٥/٤.

(٥) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م: ٥٣٢/١، تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م: ٤٤٧/٢.

المبحث الأول

العروة الوثقى في سورة البقرة

قال تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(١).

واشتمل هذا المبحث على ثمانية مطالب:

المطلب الأول:

التحليل اللغوي

١. قوله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ﴾:

كره: يقال فَعَلْتُهُ على كُرْهٍ وفعلته كُرْهاً، بالضم والتخفيف قالوا: كُرْه وإذا فتحوا قالوا: كَرْه، والكَرْه: المكروهُ، ورجلٌ كَرْهٌ مُتكَرِّهٌ، وأمرٌ كريهٌ مُسْتكرَهٌ، مكروهٌ، وامرأةٌ مُسْتَكْرِهةٌ: غُصِبَتْ نَفْسَها فأُكْرِهَتْ على ذلك، وأكرهته: حملته على أمرٍ وهو كارهٌ(٢)، وقيل: الكَرْهُ، ويُضَمُّ: الإباءُ، والمَشَقَّةُ، أو بالضم: ما أكْرَهْتَ نَفْسَكَ عليه، وبالفتح: ما أكْرَهَكَ غيرُكَ عليه، كَرِهَهُ: كَسَمِعَهُ، كَرْهاً ويُضَمُّ، وكَراهَةً وكراهِيَةً، بالتَّخْفيفِ(٣)، ويقال: كرِهتُ الشَّيء أكرَهُه كَرْهاً، والكُرْه الاسم، الكُرْه: المشقّة، والكَرْه: أن تكلَّف الشيءَ فتعملَه كارهاً، ويقال من الكُره(٤).

٢. قوله تعالى: ﴿ٱلرُّشۡدُ﴾:

الرُّشْد والرَّشَد والرَّشاد: نَقِيضُ الْغَيِّ، رَشَد الإنسان، بِالْفَتْحِ، يَرْشُد رُشْداً، بِالضَّمِّ، ورَشِد، بِالْكَسْرِ، يَرْشَد رَشَداً ورَشاداً، فَهُوَ راشِد ورَشيد، وَهُوَ نَقِيضُ الضَّلَالِ،

(١) سورة البقرة: الآية ٢٢٦.

(٢) العين: ٢٠٢/٥.

(٣) القاموس المحيط (مادة: كره): ١٢٥٢، تاج العروس (مادة: كره): ٤٨٤/٣٦-٤٨٥.

(٤) معجم مقاييس اللغة (مادة: كره): ١٤٠/٥.

إذا أَصاب وَجْهَ الأَمر وَالطَّرِيق[١]، ورَشَدَ، كنَصَرَ وفَرِحَ، رُشْداً ورَشَداً ورَشاداً: اهْتَدى، كاسْتَرْشَدَ، والرُّشْدُ: الاسْتِقامَةُ على طَرِيق الحَقِّ مع تَصَلُّبٍ فيه[٢]، والرَّشَاد نَقيضُ الضَّلال ونُقل عَن بعض أَرباب الِاشْتِقَاق أَن الرُّشْد يسْتَعْمل فِي كُلّ مَا يُحْمَد، والغَيّ فِي كلّ مَا يُذَمّ، وجماعةٌ فَرَّقوا بَين المضموم والمحرّك فَقَالُوا: الرُّشْد بالضّمّ يكون فِي الأُمور الدُّنيوية والأُخْرَوِيّة، وبالتحريك إِنما يكون فِي الأُخرويّة خاصَّة[٣].

٣. قوله تعالى: ﴿بِٱلطَّٰغُوتِ﴾:

طغو، طغي: الطُّغْيان: الواوُ لغةٌ فيه، وقد طَغَوْتِ وطَغَيْتُ، والاسم الطَّغْوَى، وكل شيء يجاوز القدر فقد طَغَى مثلَ ما طَغَى الماءُ على قَوْمِ نُوْحٍ، وكَمَّا طغتِ الصَّيحةُ على ثَمُودَ، والطَّاغِيةُ: الجبار العنيد، والطَّاغُوتُ على أوجه: هي قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾[٤]، هو اسم الواحد، وقوله تعالى: ﴿وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[٥] اسم تأنيث يعني اللات والعزى، وقوله تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ﴾[٦] وتاؤه زائدة مشتق من طَغَى، وأَطْغاه اللهُ فهو طاغٍ وهم طَاغُونَ[٧]. وقيل: طَغى: أَسْرَفَ فِي المعاصِي والظُّلْمِ، وأما الطّغْيانُ: الاعْتداءُ فِي حُدُودِ الأَشْياءِ ومَقادِيرِها[٨].

(١) العين: ٢٤٢/٦، لسان العرب (مادة: رشد): ١٧٥/٣.
(٢) القاموس المحيط (مادة: رشد): ٢٨٢.
(٣) تاج العروس (مادة: رشد): ٩٥/٨.
(٤) سورة النساء: من الآية ٦٠.
(٥) سورة النحل: من الآية ٣٦.
(٦) سورة النحل: من الآية ٢٥٦.
(٧) العين: ٤٣٥/٤-٤٣٦، لسان العرب (مادة: طغى): ٨/١٥.
(٨) تاج العروس (مادة: طغى): ٤٩٢/٣٨.

٤. **قوله تعالى:** ﴿بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾: وقد بينا معناها في التمهيد.

٥. **قوله تعالى:** ﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾:

الفَصْمُ: أنْ ينصدِعَ الشيءُ من غير أن يبين، وتقول: فَصَمْتُه فانفَصَم أي انصدَعَ، والانفِصامُ: الانقِطاع، وإذا انصدَعَتْ ناحيةٌ من البيت قيل: فُصِمَ، والدُرَّةُ تَنْفَصِمُ إذا انصدَعَتْ ناحيةٌ منها(١). وقيل: والانفصامُ بالفاء: القَطْعُ من غير بَيْنُونة، والقصمُ بالقافِ قَطْعٌ ببينونةٍ(٢).

(١) العين: ١٣٩/٧، تاج العروس (مادة: فصم): ٢٠٩/٣٣، معجم مقاييس اللغة (مادة: فصم): ٣٠٣/٤.

(٢) ينظر: الحور العين، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت ٥٧٣ هـ)، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٤٨م: ٢٧٧.

المطلب الثاني:

أسباب النزول

سبب نزول هذه الآية هو كما قال ابن عباس: كانت المرأة من الأنصار لا يكاد يعيش لها ولد، فتحلف لئن عاش لها ولدٌ لَتُهَوِّدَنَّه، فلما أُجلِيت بنو النَّضير إذا فيهم أُناسٌ من أبناء الأنصار، فقالت الأنصار: يا رَسُول الله، أبناؤنا، فأنزل الله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾، لذا قيل لهم: فمن شاء لحق بهم، ومن شاء دخل في الإسلام(١).

المطلب الثالث:

المناسبة

بعدما اتضحت الدلائل لكل عالم وجاهل صار الدين إلى حد لا يحتاج فيه منصف لنفسه إلى إكراه فيه فقال: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾، ولما نقل سبحانه وتعالى رتبة الخطاب من حد خطاب الأمر والنهي والحدود وما ينبني عليه المقام به دين القيمة الذي أخفى لهم أمر العظمة والجبروت الجابر لأهل الملكوت والملك فيما هم فيه مصرفون إلى علو رتبة دين الله المرضي الذي لا لبس فيه ولا حجاب عليه ولا عوج له، وهو اطلاعه سبحانه وتعالى عبده على قيوميته الظاهرة بكل باد وفي كل باد

(١) ينظر: أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط٢، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م: ٨٣-٨٤، العجاب في بيان الأسباب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي: ٦١٠/١، لباب النقول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، ضبطه وصححه: الأستاذ أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان: ٣٧، الصحيح المسند من أسباب النزول، للوادعي: ٤٠.

وعلى كل باد وأظهر من كل بادٍ، وعظمته الخفية التي لا يشير إليها اسم ولا يجوزها رسم وهي مداد كل مداد بين سبحانه وتعالى وأعلن بوضع الإكراه الخفي موقعه في دين القيمة من حيث ما فيه من حمل الأنفس على كرهها فيما كتب عليها مما هو علم عقابها وآية عذابها، فذهب بالاطلاع على أمر الله في قيوميته وعظمته كره النفس بشهودها جميع ما تجري فيه لها ما عليها(١).

وذكر في مناسبة الآية: أن آية الكرسي وهي الآية التي تسبق قوله: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾، قد بينت صفات الجلال والكمال لله سبحانه وتعالى وحده وإذا كان الأمر بهذا الشكل من الوضوح فالعقول السليمة تؤمن به من غير حاجة إلى إكراه، لوضوح البراهين إلا أن بعض العقول قد يؤثر عليها ولاءاتها وارتباطها فتحرفها عن سلوك الطريق القويم في التفكير والاستدلال فتخرجها هذه الولاءات من نور الفطرة إلى ظلمات الشرك، أما الذين آمنوا فوليهم الله الذي يزيد هذه الفطرة نورًا وضياءً وإذا التبس بها شيء أنقذها الله سبحانه وتعالى من تلك الظلمات إلى النور(٢) .

(١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م: ٥٠٠/١.

(٢) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي، الأستاذ الدكتور مصطفى مسلم، دار القلم، ط٤، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م: ٧١-٧٢.

المطلب الرابع:

القراءات القرآنية

- **قوله تعالى:** ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾، رقق راءه ورش[١].
- **قوله تعالى:** ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ﴾، قرأ الحسن ومجاهد والأعرج الرَّشَدُ بفتح الراء والشين وهما لغتان كالحَزن والحُزن والبَخل والبُخل، وقرأ عيسى بن عمر: الرُّشُدُ بضمّتين، وقرأ الباقون بضم الراء وجزم الشين وهما لغتان كالرَعب والرُعب، والسَحت والسُحت، وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي الرشاد بالألف[٢].

(١) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة –القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح بن محمد القاضي (ت ١٤٠٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان: ٥٣.

(٢) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، تدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ–٢٠٠٢م: ٢٣٦/٢، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ–١٩٩٣م: ٣٣٨/١ ، الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ–١٩٦٤م: ٢٧٩/٣. علماً أنني لم أقف على هذه القراءات إلا في كتب التفسير ولم يكن لها ذكر في كتب القراءات سواء المتواترة منها أو الشاذة.

المطلب الخامس:

الوجوه الإعرابية

- **قوله تعالى: ﴿بِٱلطَّٰغُوتِ﴾:**

متعلِّقٌ بـــ«يكْفر»، والطاغوتُ بناء مبالغةٍ كالجَبَروت والملَكوت، واختُلِفَ فيه، فقيل: هو مصدرٌ في الأصلِ ولذلك يُوَحَّد ويُذَكَّر كسائرِ المصادرِ الواقعةِ على الأَعْيَان، وهذا مذهب من المذاهب اللغوية، وقيل: هو اسمُ جنسٍ مفردٍ، فلذلك لَزِمَ الإفرادَ والتذكيرَ، وهذا مذهب آخر، وقيل هو جمعٌ، وهذا أيضاً مذهب، وهو مؤنثٌ بدليلِ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾[١]، واشتقاقُه من طغَى يَطْغَى، أو من طَغَا يَطْغُو، أي: هل هو من ذواتِ الواوِ أو من ذواتِ الياء؟ وعلى كِلا التقديرين فأصلُه طَغَيُوت أو طَغَوُوت لقولِهم: طُغْيان في معناه، فَقُلِبَت الكلمةُ بأَنْ قُدِّمَتْ اللامُ وأُخِّرت العينُ، فتحرَّك حرفُ العلةِ وانفَتَحَ ما قبلَه فَقُلِبَ ألفاً، فوزنه الآن فَلَعُوت، وقيل: تاؤُه ليستْ زائدةً، وإنما هي بدلٌ من لامِ الكلمة، ووزنُه فاعول، قيل: وقد يَجُوز أن يكونَ أصلُ لامِهِ واواً فيكونُ أصلُه طَغَووتاً لأنه يقال: طَغَى يَطْغى ويَطْغو، وطَغَيْتُ وطَغَوْتُ، ومثلُه في القلب والاعتلال والوزن: حانوت، لأنه من حَنا يَحْنو وأصله حَنَوُوت، ثم قُلِب وأُعِلَّ، ولا يجوزُ أن يكونَ من: حانَ يَحِين لقولِهم في الجمع حَوانيت[٢].

---

(١) سورة الزمر: من آية ١٧.

(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، طبع: عيسى البابي الحلبي وشركاه: ١/٢٠٥-٢٠٦، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق: ٢/٥٤٦-٥٤٧.

- **قوله تعالى:** ﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾:

الجملةُ فيها ثلاثةُ أوجهٍ، الأول: أن تكونَ استئنافاً فلا محلَّ لها حينئذٍ. والثاني: أنها حالٌ من العُرْوة والعاملُ فيها ﴿ٱسْتَمْسَكَ﴾. والثالث: أنها حالٌ من الضميرِ المستترِ في ﴿ٱلْوُثْقَىٰ﴾. و﴿لَهَا﴾ في موضعِ الخبرِ فتتعلَّقُ بمحذوفٍ أي: كائنٌ لها(١).

المطلب السادس:

الوجوه البلاغية

- **قوله تعالى:** ﴿ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾:

استعارة تمثيلية(٢) حيث شبه المستمسك بدين الإسلام بالمستمسك بالحبل المحكم، وعدم الانفصام ترشيح(٣). وقيل: ﴿ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ هنا تشبيه واستعارة في الإيمان، وهذا من باب استعارة المحسوس للمعقول، لأن الإسلام أقوى ما يتشبث به للنجاة فمثل المعلوم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس وهو الحبل الوثيق

(١) ينظر: إعراب القرآن لابن سيده: ٣٤/٢، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦ هـ)، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م: ١٨٠/١، الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط هو إعراب القرآن مستلًّا من (البحر المحيط) لأبي حيان الغرناطي (ت ٧٤٥ هـ)، د. ياسين جاسم المحيميد: ٣٤/٢.

(٢) الاستعارة التمثيلية: هي تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلي. ينظر: قواعد البلاغة، للأستاذ فهد بن عبد الله الحزمي: ٣.

(٣) ينظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م: ١٤٨/١، الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م: ٦٨/١، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ: ١٩/٣.

المحكم حتى يتصور السامع كأنه ينظر إليه بعينه فتزول شبهته بالكلية[١]، ويجوز كون العروة استعارة للعهد أو الكتاب كما في قوله: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾[٢]. وذكر أبو حيان أن "مَعْدُولُ الْخِطَابِ فِي لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ إِذَا كَانَ الْمَعْنَى لَا تُكْرِهُوا عَلَى الدِّينِ أَحَدًا، وَالطِّبَاقُ: أَيْضًا فِي قَوْلِهِ: ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ﴾[٣].

(١) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ: ١٣٢/١، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ: ١٧/٢، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت ١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩هـ: ٢٨٨/١.

(٢) ينظر: حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِي وكِفَايةُ الرَّاضِي عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري (ت ١٠٦٩هـ)، دار صادر، بيروت: ٣٣٥/٢، وينظر: سورة آل عمران: من الآية ١٠٣.

(٣) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ: ٦٢٠/٢.

المطلب السابع:

المعنى العام

لتوضيح المعنى العام بشكل تفصيلي أود أن أُقسم الآية على أجزاء وأُبين معنى كل جزء:

قوله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾: هذه الجملة نفي؛ لكن هل هي بمعنى النهي؛ أي لا تكرهوا أحداً على الدين؛ أو بمعنى النفي؛ أي أنه لن يدخل أحد دين الإسلام مكرَهاً؛ بل عن اختيار؛ لقوله تعالى بعد ذلك: ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ﴾؟ والجواب أنها تحتمل الوجهين، أما الإكراه في الدين: فالإكراه هو الإرغام على الشيء، والدين يطلق على العمل ويطلق على الجزاء؛ أما إطلاقه على العمل مثل قوله تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾[٢]؛ وأمّا إطلاقه على الجزاء فمثل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾[٣] أي: يوم الجزاء، والمراد بالدين هنا: العمل، والمراد به دين الإسلام بلا شك؛ فـ«أل» هنا للعهد الذهني؛ يعني الدين المفهوم عندكم أيها المؤمنون؛ وهو دين الإسلام[٤].

---

(١) سورة المائدة: من الآية ٣.

(٢) سورة آل عمران: من الآية ١٩.

(٣) سورة الانفطار: الآيتان ١٧-١٨.

(٤) ينظر: تفسير الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ: ٢٦٤/٣.

قوله تعالى: ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ﴾؛ تَّبَيَّنَ: هنا ضمنت معنى "تميَّز"؛ وكلما جاءت "مِن" بعد "تبين" فإنها مضمنة معنى التميز؛ أي تميز هذا من هذا(١). أما الرشد معناه: حسن المسلك، وحسن التصرف: بأن يتصرف الإنسان تصرفاً يحمد عليه؛ وذلك بأن يسلك الطريق الذي به النجاة؛ والمراد بالرشد هنا: الإسلام؛ وأما "الغي" فهو سوء المسلك: بأن يسلك الإنسان ما لا يحمد عليه لا في الدنيا، ولا في الآخرة؛ والمراد به هنا: الكفر(٢).

يتبين الرشد من الغي بعدة طرق:

أولاً: بالكتاب؛ فإن الله سبحانه وتعالى فرَّق في هذا الكتاب العظيم بين الحق، والباطل؛ والصلاح، والفساد؛ والرشد، والغي، كما قال تعالى: ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾(٣)؛ فهذا من أقوى طرق البيان.

ثانياً: بسنة النبي ﷺ؛ فإنها بينت القرآن، ووضحته؛ ففسرت ألفاظه التي تشكل، ولا تعرف إلا بنص؛ وكذلك وضحت مجملاته، ومبهماته؛ وكذلك بينت ما فيه من تكميلات يكون القرآن أشار إليها، وتكملها السنة، كما قال تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٤).

(١) ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي (ت ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤، ١٤١٨ هـ: ٢٦/٣.

(٢) ينظر: تفسير الفاتحة والبقرة، لابن عثيمين: ٢٦٤/٣-٢٦٥.

(٣) سورة النحل: من الآية ٨٩.

(٤) سورة النحل: من الآية ٤٤.

ثالثاً: هدي النبي ﷺ، وسلوكه في عبادته، ومعاملته، ودعوته؛ فإنه بهذه الطريقة العظيمة تبين للكفار، وغير الكفار حسن الإسلام؛ وتبين الرشد من الغيّ.

رابعاً: سلوك الخلفاء الراشدين؛ وفي مقدمتهم الخلفاء الأربعة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ رضي الله عنهم أجمعين؛ فإن بطريقتهم بان الإسلام، واتضح؛ وكذلك من كان في عصرهم من الصحابة على سبيل الإجمال لا التفصيل؛ فإنه قد تبين بسلوكهم الرشد من الغي.

هذه الطرق الأربع يتبين فيها الرشد من الغي؛ فمن دخل في الدين في ذلك الوقت فقد دخل من هذا الباب(١).

قوله تعالى: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ﴾ «يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ»: أي من ينكره، ويتبرأ منه و"الطاغوت" فُسر على أنه: كل ما تجاوز به العبد حده من معبود، أو متبوع، أو مطاع؛ مشتق من "الطغيان" وهو تجاوز الحد، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ﴾(٢)؛ لأن الماء الذي أغرق الله به كفار قوم نوح تجاوز الحد حتى وصل إلى ما فوق قمم الجبال؛ فالمعبود كالأصنام فهي طاغوت؛ لأن الإنسان تجاوز بها حده في العبادة؛ والمتبوع كالأحبار والرهبان الضالين فهم طاغوت؛ لأن الإنسان تجاوز بهم الحد في تحليل ما حرم الله ﷻ، أو تحريم ما أحل الله عز وجل؛ والمطاع كالأمراء ذوي الجور والضلال الذين يأمرون بسلطتهم التنفيذية لا التشريعية فهم كذلك طاغوت، فالكفر بالطاغوت إذاً: كفرٌ بالأصنام؛ وكفر بالأحبار والرهبان؛ وكفر بأمراء السوء الذين يأمرون بمعصية الله ومخالفة شرعه الحكيم(٣).

---

(١) ينظر: تفسير الفاتحة والبقرة، لابن عثيمين: ٢٦٥/٣.

(٢) سورة الحاقة: الآية ١١.

(٣) ينظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م: ٤٠/١.

قوله تعالى: ﴿وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ﴾: الإيمان بالله يتضمن أربعة أمور: الإيمان بوجوده؛ والإيمان بربوبيته؛ والإيمان بألوهيته؛ والإيمان بأسمائه وصفاته إيماناً يستلزم القبول، والإذعان –أما القبول فللخبر، وأما الإذعان فللطلب سواء كان أمراً، أو نهياً؛ فصار الإيمان بالله مركباً من أربعة أمور مستلزمة لأمرين؛ ثم اعلم أن معنى قولنا: الإيمان بوجود الله، وربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته المراد الإيمان بانفراده بهذه الأشياء: بالألوهية؛ والربوبية؛ والأسماء والصفات؛ وبالوجود الواجب– فهو سبحانه وتعالى منفرد بهذا بأنه واجب الوجود(١).

قوله تعالى: ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾أي: تمسك تمسكاً بالغاً بالعروة الوثقى أي المقبض القوي الذي ينجو به؛ والمراد به هنا الكفر بالطاغوت، والإيمان بالله؛ لأن به النجاة من النار(٢).

قوله تعالى: ﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾أي: لا انقطاع، ولا انفكاك لها؛ لأنها محكمة قوية، والفرق بين فصل وفصم أو انفصال وانفصام أما الفصال: فهو الفصل بين شيئين ومنها قوله: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾(٣) أي: الفيصل بين الحق والباطل، وأما الفصام فهو الكسر... لكن أي كسر؟ هو الكسر غير البائن، ولنا أن نسأل لماذا جاء اللفظ الموحى بلباب الشيء وأعني به "الكسر غير البائن"؟ وذلك لأن العروة الوثقى كما يقول ابن عباس هي "لا إله إلا الله" وهذه هي لباب الدين وقاعدته التي يقوم عليها منهج الله تعالى وهذه العروة لا انفصام لها لأنها دين الوجود قبل أن تكون منهج الرسل والله يقول: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾(٤) وقال تعالى:﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾(٥)، وقال:

(١) ينظر: تفسير الفاتحة والبقرة، لابن عثيمين: ٢٦٦،٢٦٧/٣.

(٢) ينظر: تفسير الفاتحة والبقرة، لابن عثيمين: ٢٦٧/٣.

(٣) سورة ص: من الآية ٢٠.

(٤) سورة آل عمران: من الآية ٨٣.

(٥) سورة البقرة: من الآية ١١٦.

﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾(١) وهي العهد الذي أخذه الله على بني آدم قبل أن يخلقوا: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾(٢)، لذلك قال تعالى في هذه العروة أنه لا انفصام لها لأن لبابها "لا إله إلا الله".

ومن لطائف القرآن أن الحق سبحانه وصف الإيمان بأنه "العروة" والعروة في اللغة بالإضافة إلى ما سبق تعني: النبات الذي ينمو في الصحاري والقفار مما تتغذى عليه الإبل المرتحلة وهي إشارة إلى أن لهذا النبات جذوراً متصلة بالأرض بكيفية تختلف عن غيره فبقيت حية تقاوم هجير الصحاري وهذا التشبيه ينطبق على جذور الإيمان في القلب بالفطرة التي فطرها الله عليها حتى قبل الرسل وفي الحديث: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ»(٣).

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، يعني تعالى ذكره: «والله سميع»، إيمان المؤمن بالله وحده، الكافر بالطاغوت، عند إقراره بوحدانية الله، وتبرئه من الأنداد والأوثان التي تعبد من دون الله، «عليم» بما عزم عليه من توحيد الله وإخلاص ربوبية قلبه، وما انطوى عليه من البراءة من الآلهة والأصنام والطواغيت ضميره، وبغير ذلك مما أخفته نفس كل أحد من خلقه، لا ينكتم عنه سر، ولا يخفى عليه أمر، حتى يجازي كُلاً يوم القيامة بما نطق به لسانه، وأضمرته نفسه، إن خيراً فخيراً، وإن شراً فشراً(٤).

---

(١) سورة النحل: من الآية ٤٩.

(٢) سورة الأعراف: من الآية ١٧٢.

(٣) ينظر: الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم، علي بن نايف الشحود (الباحث في القرآن والسنة): ٣٧٦، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه: ١٠٠/٢ برقم (١٣٨٥) بَابُ مَا قِيلَ فِي أَوْلَادِ المُشْرِكِينَ.

(٤) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري: ٤٢٣/٥.

المطلب الثامن:

ما يُستفاد من الآية

لهذه الآية فوائد متعددة منها:

١- لا يكره أحد على الدين لوضوح الرشد من الغي لقوله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾؛ هذا على القول بأنها خبرية؛ أما على القول بأنها إنشائية فإنه يستفاد منها أنه لا يجوز أن يكره أحد على الدين؛ وبينت السنة كيف نعامل الكفار؛ وذلك بأن ندعوهم إلى الإسلام؛ فإن أبوا فإلى إعطاء الجزية؛ فإن أبوا قاتلناهم(١).

٢- ليس هناك إلا رشد، أو غي؛ لأنه لو كان هناك ثالث لذُكر؛ لأن المقام مقام حصر؛ ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾(٣).

٣- كل ما عُبد من دون الله فهو طاغوت؛ لقوله تعالى:﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ﴾؛ ووجه هذا أن الله تعالى جعل الكفر بالطاغوت قسيماً للإيمان بالله؛ وقسيم الشيء غير الشيء؛ بل هو منفصل عنه.

٤- لا يتم الإخلاص لله إلا بنفي جميع أنواع الشرك؛ فمن آمن بالله ولم يكفر بكل أنواع الطاغوت فلن يحقق الإخلاص في عمله.

(١) ينظر: تفسير الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ: ٢٦٧/٣.

(٢) سورة يونس: من الآية ٣٢.

(٣) سورة سبأ: من الآية ٢٤.

٥- لا نجاة إلا بالكفر بالطاغوت، والإيمان بالله؛ لقوله تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾، والمراد بالنجاة هنا التمسك بالسبب الذي يُوصل إلى رضَا الله تعالى والذي وصفه الباري ﷻ بالعروة الوثقى.

٦- إن الأعمال تتفاضل؛ يؤخذ ذلك من اسم التفضيل:﴿ٱلْوُثْقَىٰ﴾؛ لأن التفضيل يقتضي مفضلاً، ومفضلاً عليه؛ ولا شك أن الأعمال تتفاضل بنص القرآن، والسنة؛ قال تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[١] ؛ و﴿أَحْسَنُ﴾ اسم تفضيل؛ وهذا دليل على أن الأعمال تتفاضل بالحُسن؛ وسئل النبي ﷺ: (أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: «الصَّلاةُ عَلَى وَقْتِهَا»)[٢]، وقال ﷺ في الحديث القدسي: «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ»[٣]؛ ويلزم من تفاضل الأعمال تفاضل العامل: كلما كان العمل أفضل كان العامل أفضل.

٧- ومن فوائد الآية: إثبات اسمين من أسماء الله تعالى هما «السميع-العليم»، وما تضمناه من صفة[٤].

(١) سورة الملك: من الآية ٢.

(٢) المسند الصحيح المختصر، للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ٩٠/١ برقم (١٣٩) بَابُ بَيَانِ كَوْنِ الإِيمَانِ بِاللهِ تَعَالَى أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ.

(٣) صحيح البخاري: ١٠٥/٨ برقم (٦٥٠٢) باب التواضع.

(٤) ينظر: تفسير الفاتحة والبقرة، لابن عثيمين: ٢٦٧/٣-٢٦٩.

المبحث الثاني

العروة الوثقى في سورة لقمان

قال تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾(١).

واشتمل هذا المبحث على سبعة مطالب:

المطلب الأول:

التحليل اللغوي

١- قوله تعالى: ﴿يُسْلِمْ﴾:

السَّلْمُ: الِانْقِيَادُ والاسْتِسْلامُ، والتَّسْلِيمُ: بَذْلُ الرِّضَا بِالْحُكْمِ(٢). وسلَّمَ علي يُسلِّم تسليمًا، فهو مُسلِّم، والمفعول مُسلَّم "للمتعدِّي"، وسلَّمَ الشَّخصُ: استسلم وانقاد بدون مقاومة وسلَّم أمرَه إلى الله: فوّضه إليه، وسلِّمْ نفسك: استسْلِمْ ولا تقاوم(٣).

وذكر أن "يُسْلِمْ" من أَسْلَمَ نَفْسُه وأخلص في الله قَصْدَهُ، فالاستسلام قد يكون بغير إخلاص، فلذلك قال: وَهُوَ مُحْسِنٌ، وعبَّر الحق تبارك وتعالى بالإسلام لا بالاستسلام لأن المعنى: أسلم وجهه أي في الباطن، وَهُوَ مُحْسِنٌ بالعمل في الظاهر(٤).

---

(١) سورة لقمان: الآية ٢٢.

(٢) لسان العرب (مادة: سلم): ٢٩١/١٢.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م: ١٠٩٩/٢.

(٤) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: ٣٧٦/٤.

٢- قوله تعالى: ﴿وَجۡهَهُۥ﴾:

الوجه: مستقبل كل شيء، وربما عبر عن الشيء بوجهه، تقول: وجهي إليك، وتقول واجهت فلاناً أواجهه، إذا جعلت وجهك تلقاء وجهه(١). والوجْهُ والجِهةُ بمعنًى، والهاء عوضٌ من الواو، واتَجَهْت إليك أتجه، أي: توجهت، لان أصل التاء فيهما واو، ووجهته في حاجةٍ، ووَجَّهْتُ وجهي لله سبحانه، وتَوَجَّهْتُ نحوك وإليك، وشيء مُوَجَهٌ، إذا جُعِلَ على جهةٍ واحدةٍ لا يختلف(٢). وقيل: "الْوَجْهُ بِمَعْنَى النَّفْسِ وَالذَّاتِ"(٣).

٣- قوله تعالى: ﴿ٱسۡتَمۡسَكَ﴾:

التَّمَسُّك: اسْتِمْساكك بِالشَّيْءِ، وتَمَسَّكتُ بِهِ واسْتَمْسَكت بِهِ وامْتَسَكْتُ كُلُّه بِمَعْنَى اعْتَصَمْتُ، أو احْتَبَسْتُ، وَكَذَلِكَ مَسَّكت بِهِ تَمْسِيكاً(٤).

٤- قوله تعالى: ﴿بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ﴾: وقد بينا معناها.

---

(١) مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م: ٩١٧/١.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م (مادة: وجه): ٢٢٥٤/٦.

(٣) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ: ١٢٥/٢٥.

(٤) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط ٥، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م: ٢٩٤، لسان العرب (مادة: مسك): ٤٨٨/١٠، تاج العروس (مادة: مسك): ٣٣٤/٢٧.

٥- قوله تعالى: ﴿عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾:

عاقبة كل شيء: آخره، وقولهم: ليست لفلانٍ عاقبةٌ، أي ولد، وعقب الرجلِ أيضا: وَلَده وولد ولده، وَكَذَلِكَ العُقْبَى والعُقْبان وَمِنْه العُقبى إِلَى الله: أَي المَرْجِع، وكل شَيْء عقباه آخره وَمَا يَلِيهِ(١).

المطلب الثاني:

المناسبة

لما ذكر الله تعالى حال الكفرة أعقب ذلك بذكر حال المؤمنين ليبين الفرق وتتحرك النفوس إلى طلب الأفضل، ثم سلى الباري عز وجل نبيه عن موجدته لكفر قومه وإعراضهم فأمره ألا يحزن لذلك بل يعمد لما كلفه من التبليغ ويرجع الكل إلى الله تعالى(٢).

وقيل: لَمَّا بَيَّنَ حَالَ الْمُشْرِكِ وَالْمُجَادِلِ فِي اللَّهِ بَيَّنَ حَالَ الْمُسْلِمِ الْمُسْتَسْلِمِ لأَمْرِ اللهِ، فَقَوْلُهُ: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ إِشَارَةٌ إِلَى الإِيمَانِ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ إِشَارَةٌ إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَتَكُونُ الآيَةُ فِي مَعْنَى قوله تَعَالَى: ﴿مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾(٣).

---

(١) تهذيب اللغة: ١٨٢/١، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري(مادة: عقب): ١٨٤/١ ، معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م (مادة: عقب): ٧٩/٤، المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م: ٢٣٧/١، المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م: ٥٣/٤، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت ٥٧٣هـ)، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، د. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، ط١، ١٤٢٠هـ: ٤٦٥٦/٧ .

(٢) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية: ٣٥٣/٤.

(٣) ينظر: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، للرازي: ١٢٥/٢٥، وينظر: سورة الكهف: من الآية ٨٨.

وذُكر أيضاً في مناسبة هذه الآية: كان التقدير: فمن جادل في الله فلا متمسك له، عطف عليه قوله في شرح حال أضدادهم: ﴿وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ﴾، أي في الحال أو الاستقبال، ووجهه أي: قصده وتوجهه وذاته كلها(١). أي أن الله تعالى بعد أن ذكر حال المشرك المجادل في الله بغير علم، أردف ذلك ذكر حال المستسلم المفوّض أموره إلى الله، وبيان عاقبته ومآله، ثم سلى رسوله على ما يلقاه من المشركين من العناد والكفران، وبين له أنه قد بلّغ رسالات ربه وتلك وظيفة الرسل، وعلى الله الحساب والجزاء، فهو يجازيهم بما يستحقون من العذاب الغليظ في جهنم وبئس المصير(٢).

(١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي: ٢٦/٦.

(٢) ينظر: تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م: ٩٠/٢١.

المطلب الثالث:

القراءات القرآنية

- قوله تعالى: ﴿وَمَن يُسۡلِمۡ﴾:

قراءة العامة بجزم السين وتخفيف اللام من "سلم يسلم"، أي قرأها القرّاء بالتخفيف(١). وقرأ علي ﷺ، وأبو عبد الرحمن السلمي، وعبد الله بن مسلم بن يسار، وأبو العالية، وقتادة، والأعمش: "يسلّم" بتشديد اللام من التسليم، ومعناه يخلص ويوجه ويستسلم به، فيقال: أسلم أمرك وسلم أمرك إلى الله(٢).

- قوله تعالى: ﴿ٱلۡوُثۡقَىٰ﴾:

أمالها الأخوان وخلف، وقللها البصري وورش بخلفه(٣).

---

(١) ينظر: معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١: ٣٢٩/٢ ، تفسير القرآن الكريم أو تفسير السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي (ت٣٧٣هـ)، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت: ٢٦/٣، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت ١١١٧هـ)، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط٣، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م: ٤٤٨ .

(٢) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ٥٠٦/٣، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية: ٣٥٣/٤، زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ: ٣٢٥/٦، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ: ٩٤/١١.

(٣) ينظر: إتحاف فضلاء البشر: ٤٤٨، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة: ٥٤.

المطلب الرابع:

الوجوه الإعرابية

- قوله تعالى: ﴿وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾:

الواو عاطفة، و"مَن": اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ ويسلم فعل مضارع مجزوم؛ لأنه فعل الشرط وفاعله مستتر تقديره «هو»، و"وجهه": مفعول به، و"إلى الله" متعلقان بـــ"يسلم"، و"يسلم": يتعدى باللام، ولكنه عُدي هنا بـــ"إلى"؛ ليكون معناه أنه سلم نفسه كما يسلم المتاع إلى الرجل إذا دفع إليه، والمراد التوكل عليه والتفويض إليه(١).

- قوله تعالى: ﴿بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ﴾:

"بالعروة" جار ومجرور متعلقان بـــ"استمسك"، و"الوثقى" صفة للعروة، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر "مَن"(٢).

(١) ينظر: إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش: ٥٥٣/٧.

(٢) ينظر: إعراب القرآن الكريم، قاسم حميدان دعاس، القرن: الخامس عشر، دار المنير، دار الفارابي، دمشق، ١٤٢٥هـــ: ٣٠/٣.

المطلب الخامس:

الوجوه البلاغية

- قوله تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ﴾:

"وَجْهَهُ" فيه مجاز مرسل من قبيل إطلاق الجزء وإرادة الكل، وإنما يصح ذلك لأن الإقبال بالوجه إقبال بالكل(١).

- قوله تعالى: ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾:

كما قلناه من قبل في الآية السابقة: تشبيه تمثيلي، شبّه من تمسك بالإسلام بمن أراد الصعود إلى قمة جبل، فتمسك بأوثق حبل، وحذف أداة التشبيه للمبالغة(٢). وقيل: في قوله تعالى: ﴿بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ استعارة للأمر المنجي الذي لا يخاف عليه استحالة ولا إخلال والعرى موضع التعليق فكأن المؤمن متعلق بأمر الله فشبه ذلك بِالْعُرْوَةِ(٣).

- قوله تعالى: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾:

تقديم ما حقه التأخير لإفادة الحصر، أي تقديم ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ﴾ للحصر، ردًّا على الكفرة في زعمهم مرجعية آلهتهم لبعض الأمور، و"أل" في ﴿ٱلْأُمُورِ﴾ للاستغراق، وقيل: تحتمل العهد على أن المراد الأمور المذكورة من المجادلة وما بعدها، واختار

(١) ينظر: بيان المعاني (مرتب حسب ترتيب النزول)، عبد القادر بن ملا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت ١٣٩٨هـ)، مطبعة الترقي، دمشق، ط١، ١٣٨٢هـ-١٩٦٥ م: ٤٨٧/٣، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ: ١٦٢/٢١.

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ٧٤/٧، التفسير المنير، للزحيلي: ١٦٢/٢١.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية: ٣٥٣/٤.

بعضهم كونه إجلالاً للجلالة ورعاية للفاصلة ظناً منه أن الاستغراق مغن عن الحصر وهو ليس كذلك[١].

- وأما قوله تعالى: ﴿وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ .... وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ كُفۡرُهُۥٓ﴾، بينهما ما يسمى بالمقابلة[٢].

المطلب السادس:

المعنى العام

لتوضيح المعنى العام بشكل تفصيلي أود أن أُقسم الآية على أجزاء وأُبين معنى كل جزء:

- قوله تعالى: ﴿وَمَن يُسۡلِمۡ﴾، فيه ثلاثة تأويلات:

الأول: معناه يُخلص لله.

الثاني: يقصد بوجهه طاعة الله.

الثالث: يُسلم نفسه مستسلماً إلى الله وهو محسن يعني في عمله.

ويُخلص لله أي: يُخلص دينه له، وهو في القرآن على ثلاثة أوجه:

الأول: الإخلاص، قال الله تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡ﴾[٣]، أي: أخلص: ﴿قَالَ أَسۡلَمۡتُ﴾، أي: أخلصت.

(١) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي: ٩٤/١١.

(٢) ينظر: التفسير المنير، للزحيلي: ١٦٢/٢١.

(٣) سورة البقرة: من الآية ١٣١.

الثاني: الإقرار، قال الله تعالى: ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهًا﴾(١)، أي: أقر بالعبادة طوعاً باللسان أو كرهاً؛ لما فيه من الدلالة على صنع الله فيه، على سبيل ما قال الحكماء: كل صامت ناطق، وهذا يقوم مقام الإقرار وإن لم يكن به، وقال تعالى: ﴿وَكَفَرُواْ بَعۡدَ إِسۡلَٰمِهِمۡ﴾(٢)، أي: إقرارهم بالإسلام؛ يعني: المنافقين، فسمى الله تعالى في هذه الآية الإقرار إسلاماً؛ لأنه من شرائط الإسلام.

الثالث: الخضوع والاستسلام، قال تعالى: ﴿قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾(٣)، وخضعنا مخافة السبي والقتل، وهذه الآية خاصة في قوم من الأعراب، وإن كان لفظها عاما فيهم، إذ كان فيهم من أخلص، كما قال: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ﴾(٤)، وقال لهم ذلك نفر، وقيل: بل رجل واحد(٥).

- قوله تعالى: ﴿وَجۡهَهُۥ﴾: وذكر العسكري أن معنى الوجه في القرآن على أربعة أقسام:

الأول: مجيئه بمعنى الشيء نفسه، قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾(٦)، أي: إلا هو، ولو كان له وجه غيره على ما يوجبه ظاهر الآية وعلى ما يقوله المشبهة لكان

(١) سورة آل عمران: من الآية ٨٣.

(٢) سورة التوبة: من الآية ٧٤.

(٣) سورة الحجرات: من الآية ١٤.

(٤) سورة آل عمران: من الآية ١٧٣.

(٥) ينظر: الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م: ٤٩٥.

(٦) سورة القصص: من الآية ٨٨.

ينبغي أن يفنى جميعه ويبقى وجهه وليس هذا قولاً يعتد به لبيان بطلانه ودلالة العقل والإجماع على خلافه، ومثله قول الحق: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾(١) أي: لله.

الثاني: مجيئه بمعنى الأول، وهو قوله تعالى: ﴿وَجْهَ ٱلنَّهَارِ﴾(٢)، أي: أوله، وإنما قيل ذلك؛ لأن أول ما يلقاه من الشيء وجهه.

الثالث: بمعنى الدين، قال تعالى: ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ﴾(٣)، أي: أخلص دينه، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾(٤)، والإسلام الإخلاص على ما تقدم ذكره، ويجوز أن يكون: ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ﴾، أي: استسلم كما تقول: أعطى يده إذا استسلم، وقيل: الوجه العمل، و﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ﴾، أي: أخلص عمله، وقالوا: الوجه في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾(٥)، وهو الثواب. أي: لم يفعل ذلك مجازاة ليد أسديت إليه إلا طلباً لثواب الله، والآية نزلت في أبي بكر ﷺ حين أعتق بلالاً(٦).

الرابع: قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾(٧)، أي: الوجه الذي يريده اللَّه، وجاء في التفسير أنه أراد "فَثَمَّ" القبلة، وخص المشرق والمغرب في هذه الآية؛ لأنهما أشهر الجهات، وأراد ما بين المشرق والمغرب وذلك الدنيا كلها، والمراد أن الجهات وما فيها للَّه فأينما تستقبلوا من الوجوه المأمور باستقبالها، فتكون "فَثَمَّ" الوجه الذي تتقربون به إلى اللَّه، وقيل: أراد فأينما وليتم وجوهكم وكونوا قاصدين للوجه الذي

(١) سورة الإنسان: من الآية ٩.
(٢) سورة آل عمران: من الآية ٧٢.
(٣) سورة النساء: من الآية ١٢٥.
(٤) سورة لقمان: من الآية ٢٢.
(٥) سورة الليل: الآية ٢٠.
(٦) ينظر: أسباب نزول القرآن، للواحدي: ٤٥٦.
(٧) سورة البقرة: من الآية ١١٥.

أمركم الله تعالى به فإذا عرفتم الكعبة فلتكن العرض، وإن لم تفعلوا به في ظلمة أو غيرها فالتحري لإصابتها، والدليل على ذلك ما ورد في نهاية الآية نفسها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾، على عباده غير مضيق عليهم(١) .

- قوله تعالى: ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾، وقد ذكر أهل العلم في العروة الوثقى آراء كثيرة ذكرتها في التمهيد وكان أهمها أربعة تأويلات:

الأول: العروة الوثقى هي: «لا إله إلا الله».

الثاني: العروة الوثقى هي: القرآن.

الثالث: العروة الوثقى هي: الإسلام.

الرابع: العروة الوثقى هي: الحُب في الله والبُغض في الله.

ولتسميتها بالعروة الوثقى وجهان:

الأول: أنه قد استوثق لنفسه فيما تمسك به كما يستوثق من الشيء بإمساك عروته.

الثاني: تشبيهاً بالبناء الوثيق لأنه لا ينحل(٢).

فيكون المعنى: ومن يستسلم لأمر الله تعالى ويأتي بالأقوال والأفعال على وجه حسن، فقد ثبت أمره، واستقام على الطريقة المثلى، وأمسك من الدين بأقوى سبب، وأحكم رباط، وخص سبحانه الوجه بالذكر، لأنه أكرم الأعضاء وأعظمها حرمة، فإذا خضع الوجه الذي هو أكرم الأعضاء، فغيره أكثر خضوعاً.

(١) ينظر: الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري: ٤٩٥.

(٢) ينظر: النكت والعيون أو تفسير الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت: ٣٤٣/٤-٣٤٤.

- قوله تعالى: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾، أي: وإلى الله تعالى وحده تصير الأمور، وترجع إليه، وتخضع لحكمه وإرادته، وقيل إنها تعني: وعند الله ثواب ما صنعوا[١].

المطلب السابع:

ما يستفاد من الآية

١- يفاد من الآية: أنه من يتذلل إلى الله بالعبادة أي: يخلص دينه لله، أو يسلم نَفسه وَعَمله إِلَى الله لقوله ﴿وَمَن يُسْلِمْ﴾، و"يسلم" من التَّسْلِيم والانقياد، وَهُوَ مؤمنٌ موحِّدٌ أو مطيع لما أمره الله به لقوله ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾، فإنه سيتمسك بالأمر الأوثق الذي لا يخاف معه، أي: يمسك من رضى الله تعالى بما لا يخاف معه غداً عذاباً كما قال تعالى: ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾، أي: تمسك بـــ«لا إله إلا الله» أو تمسك بالإسلام أو القرآن ويمكن القول فقد تمسك بالسَّبَب الَّذِي يُوصل إِلَى رضَا الله تَعَالَى، وهذا التمسك بالعروة يكون على أعلى مستوى في القوة لقوله: ﴿ٱلْوُثْقَىٰ﴾، والوثقى تَأْنِيث الأوثق، والعهد الوثيق هو العهد الْمُحكم الشَّديد، والأوثق الأشد[٢].

---

(١) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط١: ١٢٧/١١.

(٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم، للسمرقندي: ٢٧/٣، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م: ٥٧٣٤/٩، تفسير السمعاني: ٢٣٥/٤.

٢- ويفاد أيضاً: أنه على الرُسل ومنهم سيدنا محمد ﷺ عدم الاهتمام لما يصدر من القوم بعد إنذارهم أي عدم الحزن على ما سيختار القوم لأنفسهم حتى لو كان الجواب هو العناد والكفر لأن مهمة الرُسل الدعوة والتبليغ، وأما الحساب والجزاء فإنهما على الله تعالى ولذلك قال تعالى بعد هذه الآية ﴿ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ كُفۡرُهُۥٓ...﴾(١).

٣- أنه على المسلم أن يخلص العبادة والعمل لله، وينقاد لأمره، ويتبع شرعه، مع إتقان عمله باتباع ما أمر الله به، وترك ما نهى عنه وزجر، فقد تمسك بالحبال الواثقة، أي تعلق بأوثق الوسائل الموصلة إلى رضوان الله تعالى فلا يرضي الجبار جل في عُلاه أن يكون للشيطان حظٌ من المسلم سواء كان ذلك النصيب في قلبه أو قالبه فالتوكل والتفويض والانقياد والتسليم كله لله(٢).

٤- ومنها: أن جميع الأمور صائرة إليه عز وجل لا إلى غيره جل جلاله فلا يكون لأحد سواه جل وعلا تصرف فيها بأمر ونهي وثواب وعقاب فيجازي سبحانه هذا المتوكل أحسن الجزاء، وقيل: فيجازي كُلاً من هذا المتوكل وذاك المجادل بما يليق به بمقتضى الحكمة، وكما قال تعالى: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾(٣).

(١) ينظر: تفسير المراغي، للشيخ أحمد المراغي: ٩٠/٢١، وينظر: سورة لقمان: الآية ٢٣.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية: ٣٥٣/٤، التفسير المنير، الزحيلي: ١٦٣/٢١.

(٣) ينظر: روح المعاني، الألوسي: ٢١/ ٩٥، وينظر: سورة لقمان: من الآية ٢٢.

بسم الله الرحمن الرحيم

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، وبه تسهل الصعوبات، والصلاة والسلام على سيد الكائنات ومخرج البشرية من الظلمات سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين فازوا بأعلى الدرجات وبعد:

ففي خاتمة البحث أُجمل النتائج التي توصلتُ إليها وهي:

١- عدم الإكراه في الدين أي عدم إرغام أحد على الدخول في دين الإسلام بل يكون باختياره ومحض إرادته لا سيما وقد تبين الرشد من الغي.

٢- الكفر بالطاغوت: والطاغوت كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع، والطغيان هو تجاوز الحد فيكون الكفر بالطاغوت منه الكفر بالأصنام، والكفر بالأحبار والرهبان والكفر بأُمراء السوء الذين يأمرون بمعصية الله.

٣- الإيمان بالله ويتضمن أربعة أمور: الإيمان بوجوده؛ والإيمان بربوبيته؛ والإيمان بألوهيته؛ والإيمان بأسمائه وصفاته إيماناً يستلزم القبول والإذعان، والمراد بالإيمان هنا انفراده بهذه الأشياء.

٤- التمسك بـــ«لا إله إلا الله» وما تحمله من مقتضيات وأوامر ونواهٍ تمسكاً لا انفكاك له ولا انقطاع؛ لأنها محكمة قوية فالذي يتمسك بها ويأتي بالأقوال والأفعال على الوجه الحسن فقد ثبت أمره واستقام على الطريقة المثلى وأمسك من الدين بأقوى سبب وأحكم رباط.

٥- الوجه أكرم الأعضاء وأعظمها حرمة عند الله تعالى لأنه خُص بالذكر فإذا خضع الوجه الذي هو أكرم الأعضاء فغيره أكثر خضوعاً.

٦- الإخلاص شرط قبول العمل فلا فائدة من عمل يخلو من الإخلاص، ومتابعة هدي الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام.

٧- إن جميع الأمور تصير وترجع إليه عز وجل وتخضع لحكمه وإرادته، وعنده ثواب ما يصنع الجميع.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ثبت المصادر والمراجع

* بعد القرآن الكريم

١. **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت ١١١٧هـ)، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط٣، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٢. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣. **أسباب نزول القرآن**، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط٢، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٤. **الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم**، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود (الباحث في القرآن والسنة).

٥. **إعراب القرآن الكريم**، قاسم حميدان دعاس، (ت القرن الخامس عشر)، دار المنير، دار الفارابي، دمشق، ١٤٢٥هـ.

٦. **إعراب القرآن وبيانه**، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص-سورية، (دار اليمامة، دمشق-بيروت)، (دار ابن كثير، دمشق-بيروت)، ط٤، ١٤١٥هـ.

٧. **الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط «هو إعراب القرآن مستلا من البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي (ت ٧٤٥ هـ)»**، د. ياسين جاسم المحيميد.

٨. **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

٩. **الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله**، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١٠. **إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن**، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦ هـ)، الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

١١. **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٢. **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت ١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩هـ.

١٣. **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة – القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب**، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (ت ١٤٠٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

١٤. **بيان المعاني «مرتب حسب ترتيب النزول»**، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت ١٣٩٨هـ)، مطبعة الترقي، دمشق، ط١، ١٣٨٢هـ-١٩٦٥م.

١٥. **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

١٦. **التبيان في إعراب القرآن**، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

١٧. **التسهيل لعلوم التنزيل**، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

١٨. **تفسير الراغب الأصفهاني**، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: د. محمد عبد العزيز بسيوني، ط ١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٩. **تفسير الفاتحة والبقرة**، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ.

٢٠. **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.

٢١. **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٢٢. **تفسير القرآن الكريم أو تفسير السمرقندي**، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.

٢٣. **تفسير القرآن**، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٢٤. **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب

الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٢٥. **تفسير المراغي**، أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م.

٢٦. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ.

٢٧. **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

٢٨. **تهذيب اللغة**، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٢٩. **التوقيف على مهمات التعاريف**، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، عالم الكتب، عبد الخالق ثروت، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٣٠. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.

٣١. **الجامع المسند الصحيح المختصر (صحيح البخاري)**، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ.

٣٢. **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤ م.

٣٣. **الجدول في إعراب القرآن الكريم**، محمود بن عبد الرحيم صافي (ت ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤، ١٤١٨هـ.

٣٤. **حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِي وكِفَايةُ الرَّاضِي عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي**، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت ١٠٦٩هـ)، دار صادر، بيروت.

٣٥. **حقائق التفسير أو تفسير السلمي**، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (ت ٤١٢هـ)، تحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٣٦. **الحور العين**، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت ٥٧٣ هـ)، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٤٨م.

٣٧. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد الخراط، دار القلم، دمشق.

٣٨. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

٣٩. **زاد المسير في علم التفسير**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٤٠. **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت ٥٧٣هـ)، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، د. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٤١. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ.

٤٢. **الصحيح المسند من أسباب النزول**، مُقْبلُ بنُ هَادِي الوادعِي (ت ١٤٢٢هـ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٤، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

٤٣. **صفوة التفاسير**، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٤٤. **العجاب في بيان الأسباب**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي.

٤٥. **العين**، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٤٦. **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٤٧. **في ظلال القرآن**، الأستاذ الشهيد سيد قطب إبراهيم (ت ١٣٨٥هـ)، دار الشروق، بيروت–القاهرة، ط ١٧، ١٤١٢هـ.

٤٨. **القاموس المحيط**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م.

٤٩. **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، أبو القاسم محمود بن عمرو ابن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٥٠. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٥١. **لباب النقول في أسباب النزول**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، ضبطه وصححه: الأستاذ أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

٥٢. **اللباب في علوم الكتاب**، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٥٣. **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٥٤. **مباحث في التفسير الموضوعي**، مصطفى مسلم، دار القلم، ط٤، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٥٥. **مجمل اللغة لابن فارس**، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٥٦. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٥٧. **المحكم والمحيط الأعظم**، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٥٨. **مختار الصحاح**، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٥٩. **المخصص**، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٦٠. **المسند الصحيح المختصر** (**صحيح مسلم**)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦١. **مشكل إعراب القرآن**، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.

٦٢. **معاني القرآن**، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١.

٦٣. **معجم اللغة العربية المعاصرة**، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٦٤. **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٦٥. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥ م.

٦٦. **النكت والعيون أو تفسير الماوردي**، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

٦٧. **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل

جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٦٨. **الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري**، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.